



# مرکز جهانی علوم اسلامی

مدرسه عالی فقه و معارف اسلامی

پایان نامه کارشناسی ارشد

رشته فقه و معارف اسلامی

عنوان:

## مفهوم العصمة

دراسة مقارنة بين ما كتبه السيد المرتضى

والعلامة الحلبي

استاد راهنما:

حجة الاسلام والمسلمين عبد الجبار الرفاعي

استاد مشاور:

حجة الاسلام والمسلمين محمد هادي اليوسفي

دانش پژوه:

سهيل السهيلي

سال ۱۳۸۴

کتابخانه جامع مرکز جهانی علوم اسلامی  
شماره ثبت: ۴۲۸  
تاریخ ثبت:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

الاهداء:

إلى وارث الأنبياء في عصمتهم وطهارتهم ورسالاتهم،  
إلى المنتظر لتحقيق دولة الأنبياء والعدل الإلهي  
إلى وارث آدم ومحمد وعلي والحسين،  
إليك سيدي يا صاحب العصر والزمان  
أهدي هذا الجهد المتواضع  
راجياً منك القبول.

### شكر وتقدير:

بعد حمد الله على إتمام هذا الجهد المتواضع أقدم شكري وتقديري إلى كل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة، وأخص بالذكر الأستاذين الجليلين؛ الأستاذ والباحث الإسلامي الشيخ عبد الجبار الرفاعي إذ كانت من نصائحه العلمية خطة البحث، والمنهج في الكتابة، والاطلاع على آخر الآراء في البحوث الكلامية الجديدة، والأستاذ الشيخ المحقق، محمد هادي اليوسفي فقد ساعدني كثيراً في تحديد الفصول وترتيبها، وتشخيص الشبهات المطروحة في البحث ومواطن الإجابة عليها فأساله تعالى التوفيق والسداد لهما. ولا أنسى شكري للأخ عصام البدري لصفه حروف البحث وإخراجه فنياً.

## خلاصة البحث

ويمكن لي أن أوجز أهم النتائج التي توصلت لها من خلال النقاط التالية:

١ - يعتبر السيد المرتضى أول متكلم شيعي تعرض لبحث العصمة من خلال تحديد المعنى الاصطلاحي لمفهوم العصمة، والاستدلال على الموضوع وطرحه في كتب كلامية متعددة والإجابة على مختلف الشبهات المشككة في عصمة الانبياء.

٢ - طرح السيد المرتضى الشخصية المقدسة للأنبياء التي صورها الخطاب الإلهي القرآني - وقد عرضنا هذه الصورة القرآنية في المدخل - من خلال تبنيه منهجاً متيناً في تفسير الآيات وتأويلها وردّ الأخبار الموضوعية التي تستهدف النيل من الشخصيات العظيمة للأنبياء، كما تبين ذلك في تنزيه الأنبياء، ومن خلال بحث العصمة طرح فلسفة بعثة الأنبياء ورسالاتهم.

٣ - يتفق العلامة الحلي مع السيد المرتضى في الإطار العام لبحث العصمة والمسائل المطروقة فيه، ويختلف معه في بعض المباني والآراء، خصوصاً في مسألة السهو والعصمة المطلقة للإمام التي تبناها العلامة الحلي.

٤ - تبني السيد المرتضى المنهج العقلي في بحث العصمة، وكان رائداً ومؤسساً في ذلك، وآمن العلامة بهذا المنهج، وأدخل الفلسفة في

بحوثه الكلامية العقلية، ولم يغفل إدخال المنهج القرآني والروائي في الاستدلال على بعض المطالب، ويعتبر صاحب تأسيس في ذلك.

الاهداء

شكر وتقدير

خلاصة البحث

الفهرس

١	كليات
١	أهمية الموضوع
٢	ضرورة التحقيق في الموضوع
٣	لماذا المقارنة بين السيد المرتضى والعلامة الحلي
٣	السيد المرتضى وتركته الكلامية
٤	العلامة الحلي وتراثه الكلامي
٥	الأهداف من بحث هذا الموضوع
٦	فصول البحث ومحتوياته
٧	المدخل
٨	الأنبياء في ضوء التوراة والإنجيل
١١	الأنبياء في ضوء القرآن
١٢	الأنبياء أصفياء الله
١٣	الأنبياء بشر معصومون
١٧	العصمة في ضوء اللغة
١٩	مفردة العصمة في ضوء القرآن

٢٢	مفردة العصمة في ضوء السنّة.....
٢٤	الفصل الأول: العصمة وأبحاثها في ضوء آراء السيد المرتضى.....
٢٥	تعريف العصمة.....
٢٨	الاستدلال على العصمة.....
٢٩	الدليل بشكل مفصّل.....
٣٠	المعاصي تنفر من اتباع الأنبياء.....
٣٢	إشكال ورد.....
٣٣	العصمة عن الكبائر قبل النبوة وبعدها.....
٣٤	العصمة عن الصغائر قبل النبوة وبعدها.....
٣٤	هل الصغائر تقع منقّرة.....
٣٧	أقسام العصمة.....
٣٧	تقسيم آخر.....
٤١	مراحل العصمة.....
٤٥	تنزيه الأنبياء.....
٤٩	تفسير المفردات.....
٤٩	أولاً: المعصية.....
٥٠	الفرق بين الكبيرة والصغيرة.....
٥٤	ثانياً: ترك الأولى.....
٥٥	«المنهج في التأويل».....
٥٨	الركن الأول: القاعدة العامة في تأويل الآيات والاعخبار.....
٦٢	الركن الثاني: التفسير اللغوي.....
٦٣	أمثلة تفسيرية.....
٦٦	تطبيقات على ضوء المنهج.....



٦٦	أ - قصة آدم .....
٦٩	إطلاق المعصية على تارك النذب .....
٧٠	النهي عن الأكل من الشجرة .....
٧٢	فلسفة خروج آدم من الجنة .....
٧٤	ب - قصة يوسف الصديق <small>عليه السلام</small> .....
٧٥	القرآن يبرئ يوسف .....
٧٧	الميل الطبيعي .....
٧٨	برهان ربه .....
٨١	الفصل الثاني: العصمة وأبحاثها في ضوء آراء العلامة الحلي .....
٨٢	تعريف العصمة .....
٨٢	تعاريف أخرى .....
٨٤	أدلة العصمة .....
٨٤	الأدلة العقلية .....
٨٧	الأدلة النقلية .....
٩٠	أقسام العصمة ومراتبها .....
٩٢	أفعال الأنبياء .....
٩٤	في أنه لا يجوز عليه السهو .....
٩٦	ذنوب الأنبياء في القرآن .....
٩٩	الأخبار المنافية لعصمة الأنبياء .....
١٠٢	الفصل الثالث: المقارنة والنتائج .....
١٠٣	تعريف العصمة: إشكالات واستفهامات .....
١٠٥	فلسفة العصمة وحقيقتها .....
١٠٥	تعريف اللطف .....

١٠٨	العصمة مصداق اللطف
١٠٩	رفض نظرية المعتزلة في تفسير العصمة
١١٠	العصمة في تنزيه الأنبياء
١١٢	العلامة الحلي ونظرية اللطف
١١٤	تفسير آخر للعصمة
١١٦	نظريات رفضها العلامة الحلي
١١٧	أسباب أخرى للعصمة
١١٨	العلم سبب في حصول العصمة
١٢٢	خوف الله ومحبه توجبان العصمة
١٢٥	نتائج ومعطيات
١٢٨	وفاء الأدلة لإثبات العصمة المطلقة
١٣١	الإجماع
١٣٣	مسألة السهو
١٣٧	تطور مفهوم العصمة: محاولة لاكتشاف المنهج
١٣٨	الأولى: نظرية اللطف
١٣٨	الثانية: كثافة الأدلة وتنوع المنهج
	الثالثة: ذهب السيد المرتضى إلى جواز السهو والنسيان على
١٤٠	الأنبياء ﷺ
١٤٠	الرابعة: قصة كربلاء وعصمة الإمام الحسين ٧ كنموذج
١٤٤	المصادر والمراجع

## كليات

### أهمية الموضوع:

يتفق المسلمون على كون النبوة هي الأصل الثاني بعد التوحيد من أصول العقيدة الإسلامية، والإيمان بأصل النبوة هو فرع الإيمان بالله الخالق سبحانه، والعقل البشري بعد آمن بالله المصور لهذا الكون وأدرك كلمته، أذعن بضرورة بعثة الأنبياء وقاده هذا الأذعان والضرورة إلى تصديق الأنبياء والرسول، وقد تناول المتكلمون والفلاسفة المسلمون هذه المسألة العقيدية والإيمانية بالبحث والاستدلال والتنظير فكان البحث عن الرسول والنبي ثم البحث عن الرسالة ودرجة النبوة ثم الدليل على صدق مدعي النبوة والرسالة، وبعد هذا مسألة الوحي وهي طريق الاتصال بين الله تعالى وبين رسوله إلى خلقه وعباده، وتناول المتكلمون أهم بحث وأخطر حلقة في بحث النبوة وهو بحث العصمة، فهي الضمان لصدق الرسول في دعواه وطهارته ونزاهته التي تقتضيها وظيفة الهداية والقدوة نحو الله والخير المطلق، وبعد بحث العصمة من أهم البحوث الكلامية والعقائدية التي أولاها المتكلمون على مختلف انتمائاتهم ومذاهبهم أهمية جلية وخطيرة ولعلها من المسائل الفريدة والقليلة التي وقع الاختلاف والتباين فيها بين المذاهب والمدارس الكلامية، وقد تميزت المدرسة الإمامية بالموقف الواضح والحذر اتجاه هذه المسألة لما تتسم به شخصية الأنبياء وكيانهم من قداسة وعظمة في العقيدة الإسلامية بل في كل العقائد

٢ ..... مفهوم العصمة دراسة مقارنة بين ما كتبه السيد المرتضى والعلامة الحلي  
الإلهية الحققة، وكان مصدر هذه الرؤية هو القرآن الكريم المصدر الاساسي  
لتكوين العقيدة الدينية وسنة الرسول ﷺ وما أسسه أئمة أهل البيت عليهم السلام،  
ورغم تنصيب القرآن الكريم على نزاهة الأنبياء وعصمتهم وخصوصاً  
نبي الإسلام ﷺ فإنه قد برزت عدة اشكاليات حول عصمة الأنبياء في  
أفعالهم وأقوالهم، وألقت بعض الفرض والمذاهب عدة شبهات واتهامات  
حول الأنبياء، وقد حاول البعض تثبيت بعض الأخطاء في سيرة نبي  
الإسلام العظيم انطلاقاً مقولة الاجتهاد وهي من أخطر الشبهات التي  
حكيت لمواجهة السنة النبوية الصريحة والصحيحة فكانت اجتهاداً باطلاً  
امام النص النبوي الحق ولم يكتف البعض عند هذا الحد بل أنهم رووا  
أفعالاً وتصرفات مشينة قد صدرت من رسول الإسلام وهي تخالف  
الشرع الحنيف والقيم النبيلة التي بلغها هذا الرسول. بينما كان بعض  
أصحابه أحرص منه لدفع المنكر وانكاره وتطبيق الشرع وأحكام الدين؟!!

### ضرورة التحقيق في الموضوع:

ومن خلال هذه الأهمية التي لحق ببحث العصمة ومن خلال خطورة  
هذه الاشكالات والشبهات، تتبع ضرورة التحقيق والبحث في مفهوم  
العصمة، وقد ارتأيت أن يكون التحقيق في هذا الموضوع من خلال قراءة  
التراث الكلامي والعقائدي لشخصيتين من اعظم متكلمي المذهب  
الشيوعي الإمامي وهما السيد المرتضى والعلامة الحلي، واجراء مقارنة  
علمية بين ما توصل اليه كل منهما.

### لماذا المقارنة بين السيد المرتضى والعلامة الحلي:

من المهم جداً معرفة السبب لاختيار هذين العلمين من بين سائر المتكلمين الشيعة، ان حجم التراث العلمي والكلامي الذي خلفه السيد المرتضى والعلامة الحلي يمتاز بالتأسيس في المذهب الكلامي الشيعي ويعتبر كل من المرتضى والحلي مدرسة مستقلة تعبر عن اتجاه ومنهج في البحث الكلامي والعقائدي، مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف المرحلتين الزمنية والفكرية التي عاش في أواسطها السيد المرتضى والعلامة الحلي، اننا بعد قراءة ومراجعة للكلام الشيعي نلاحظ التطور والتكامل الذي حازه هذا المذهب بعد مقارنته بالفترة المتقدمة على عصر السيد المرتضى ويمكن ان نرصد هذه التطور عبر تأسيس المنهج العقلي والاستدلالي الذي انتهج السيد المرتضى بعد هيمنة المنهج الروائي والحديثي في تثبيت المسائل والمذاهب العقائدية عند الشيعة وكذلك عبر تبويب المسائل الكلامية واستيفائها بحثاً واستدلالاً.

### السيد المرتضى وتركته الكلامية:

تتلمذ السيد علي بن الحسين الموسوي (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ) على يد الشيخ المفيد أبي عبدالله العكبري البغدادي، رأس الشيعة وفقههم في القرن الثالث والرابع، وكان المفيد قد تطلع بالفقه والحديث والكلام والأصول والسير وهو أول متكلم شيعي وضع له كرسي الكلام في بغداد فكان درسه ومجلسه بحثاً مقارناً في الفقه والأصول والكلام ويحضر مجلسه المتكلمون والأدباء من مختلف المذاهب والاتجاهات العلمية والإسلامية في ذلك العصر، وكان نصيب السيد المرتضى ان يرث من

٤ ..... مفهوم العصمة دراسة مقارنة بين ما كتبه السيد المرتضى والعلامة الحلي  
أستاذه هذه التركة العلمية وهذا المنزل العلمي الكبير. وقد خلق السيد  
المرتضى تراثاً ونشاطاً علمياً وفكرياً كبيراً، في الفقه والأصول والتاريخ  
والتراجم وعلم التفسير والتأويل والأدب العربي. وكان رائداً في البحث  
الفقهي المقارن بين مختلف المذاهب الإسلامية وخلق في علم الكلام:  
(الذخيرة في علم الكلام)، وكتاب (الشافعي في الإمامة) وكتاب (الحدود  
والحقائق) وكتاب (المخلص في الكلام) ولم يكمله. وكتاب (تنزيه  
الأنبياء) ورسائل وبحوث كلامية كثيرة.

#### العلامة الحلي وتراثه الكلامي:

والطرف الآخر في هذه المقارنة العلمية هو الشيخ أبو منصور  
الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي الملقب بـ (العلامة الحلي)  
(٦٤٨-٧٢٦هـ) والعلامة الحلي هو من العلماء النوابغ الذين برعوا في كل  
أبواب المعرفة والعلوم الإسلامية فقد خلف العلامة تراثاً علمياً موسوعياً  
غطى المكتبة الإسلامية بكل فروعها وأبوابها. وهذا ما تشهد به كتب  
التراجم والرجال عندما نتعرض لترجمة العلامة وقد بين السيد الأمين  
مكانته العلمية بقوله: (هو العلامة على الإطلاق الذي طار ذكر صيته في  
الآفاق ولم يتفق لاحد من علماء الإمامية ان لقب... برع في المعقول  
والمنقول، وتقدم وهو في عصر الصبا على العلماء الفحول)<sup>(١)</sup>. تتلمذ  
العلامة الحلي على فطاحل العلماء في عصره ففي الفقه والأصول درس  
على يد الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي الحلي. وهو خاله. وهو

(١) اعيان الشيعة ٥: ٣٩٦.

أول من لقب بـ (المحقق) من بين علماء الإمامية وكذلك تتلمذ على يد أبيه الشيخ سديد الدين الحلبي وتتلمذ على أيدي السادة آل طاووس، السيد رضي الدين، والسيد جمال الدين والسيد غياث الدين، وهم من أعظم العلماء في ذلك العصر وفي الفلسفة والكلام درس العلامة عند الفيلسوف الشيعي الكبير نصير الدين أبو جعفر الطوسي وكان له الأثر الواضح في التراث الفلسفي والكلامي للعلامة الحلبي وفي الحكمة والفلسفة أيضاً تتلمذ العلامة الحلبي على يد المتكلم الشيعي الكبير ابن ميثم البحراني وللعلامة الحلبي كتب ومصنفات كثيرة وكبيرة في الفقه والأصول والفلسفة والكلام والرجال والدراية وهي من أعظم المصادر للمذهب الإمامي في هذه الأبواب، وفي علم الكلام ترك العلامة ما يزيد على الخمسين مؤلفاً، كتاباً وبحثاً ورسالة. ومن أهمها: كتاب (شرح التجريد) وكتاب (الألفين) وكتاب (نهاية المرام في علم الكلام) ولم يكمل أبحاثه وكتاب (نهج الحق وكشف الصدق) وكتاب (شرح الياقوت) وكتاب (الباب الحادي عشر) وكتاب (نهج المسترشدين إلى أصول الدين) وغيرها، ومع هذا التراث الفكري المهم، فإن العلامة الحلبي كان صاحب مدرسة علمية وفكرية، وتعتبر مرحلته قفزة نوعية في مدرسة الحلة الحاضرة العلمية للتشيع في ذلك العصر، هذه الأسباب وغيرها كانت الدافع والعلّة في هذه المقارنة.

#### الأهداف من بحث هذا الموضوع:

من أهم الأهداف التي دعنتني لتناول المقارنة في بحث العصمة هو معرفة آراء ومباني هذين العلمين في موضوع العصمة، وكذلك معرفة

٦ ..... مفهوم العصمة دراسة مقارنة بين ما كتبه السيد المرتضى والعلامة الحلبي المنهج الذي انتهجه كل منهما في بحثه واستدلاله وهو ما يعبر عن رؤية في البحوث الكلامية الاخرى، ومن الأهداف أيضاً، اكتشاف التطور والتكامل الذي تميز به علم الكلام من عصر السيد المرتضى وحتى مرحلة العلامة الحلبي من القرن الخامس الهجري وحتى القرن الثامن الهجري.

### فصول البحث ومحتوياته:

يشتمل البحث على ثلاثة فصول ومدخل: اما المدخل فهو يشمل عرض لشخصية الأنبياء في ضوء القرآن الكريم. وما لاقاه الأنبياء من الصعوبات والمشاكل مع اقوامهم والتهم التي وجهت اليهم، والموقف القرآني اتجاه ذلك مع المقارنة بالتوراة والإنجيل، وثم قراءة لمفهوم العصمة في ضوء القرآن، والسنة واللغة. واما الفصل الأول: فقد تناولت فيه بحث العصمة من التعريف لمفهوم العصمة والاستدلال عليه في ضوء تراث السيد المرتضى وأخير المحاولة المهمة التي قام بها المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء لرد الشبهات والتشكيكات حول عصمة الأنبياء. ثم تلاه الفصل الثاني: وهو بحث لنفس العناوين في ضوء آراء العلامة الحلبي وأخيراً الفصل الثالث: وهو المقارنة والنتائج، وبعد قراءة شاملة لمفهوم العصمة عند السيد المرتضى والعلامة الحلبي، يثبت أهم ما توصل إليه كل منهما في بحث العصمة ثم المقارنة بينهما وأخيراً عرض النتائج.



## المدخل

\* الأنبياء في ضوء التوراة والإنجيل

\* العصمة في ضوء اللغة

\* الأنبياء في ضوء القرآن

\* مفردة العصمة في ضوء السنة

## الأنبياء في ضوء التوراة والإنجيل

لم يكن البحث عن عصمة الأنبياء ونزاهتهم وطهارتهم متعارفاً أو واضحاً في التراث اليهودي والمسيحي الدينيين بل العكس نجده واضحاً وجلياً فنسبة الذنوب والمعاصي وسائر التهم الأخلاقية والإنسانية للأنبياء هو الموجود والمثبت في هذا التراث خصوصاً التراث اليهودي مع إيماننا الكامل أن التوراة - التي وصفت في القرآن بـ (هدى ورحمة) - والإنجيل الحاليين ليسا هما الكتابين الإلهيين النازلين على موسى وعيسى.

وعلى كل حال فنحن نذكر بعض الموارد التي فيها اتهام واضح وصریح للأنبياء ﷺ بدون الرد على تلك الشبهات والاتهامات؛ لأن لها مجالاً آخر، قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء في مناقشة اليهود والنصارى: (وأما باقي الكتب فأعظمها وأكبرها منزلة التوراة والإنجيل، ولا يمكن أن يجعلها في مقام البرهان لأنهما مغيران ومحرفان، وفيهما ما لا يليق إسناده إلى الملك الديان، أما التوراة فلوجوه:

أحدها: ما يقتضي نفي الاعتماد على التوراة لوجوه:

أحدها: قصة هارون وذكرت في ثلاثة مواضع.

أحدها: أن هارون أمر بصنع العجل وأمر بني إسرائيل بالحج له في

(پراش كي يتار).

ثانيها: إقرار هارون بصنعه.

ثالثها: أن الله غضب على هارون من جهة صنع العجل وأراد أن يهلكه، وهم لا يشكّون في نبوة هارون<sup>(١)</sup>

ثانيها: إسناد الأنبياء إلى فعل القبائح:... ومنها: أن هارون ومريم قالا في حق موسى أن الله كلمه كما كلمنا، ونسبوا إليه عملاً مع امرأة حبشية، فصارت مريم برصاء، فدعا لها فعوفيت، ونحو ذلك كثير<sup>(٢)</sup>.

وجاء في صموئيل الثاني الإصحاح الحادي عشر: (وأما داود فأقام في أورشليم، وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد: أليست هذه بشبع بنت أليعام امرأة أوربا الحني، فأرسل داود رسلاً وأخذها إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة)<sup>(٣)</sup>.

ونسبت التوراة إلى لوط عليه السلام أنه نكح ابنتيه بعدما سقتاه الخمر

---

(١) والقصة هكذا: (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا؛ لأنّ هذا موسى الرجل الذي أصدتنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنبيكم وبناتكم واتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم واتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل، وصنعه عاجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصدتكم من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه، ونادى هارون وقال: عدا عبد للرب يهوه) آديان آسماني ومسألة تحريف (بالفارسية) ٣٧ - ٣٨.

(٢) كشف الغطاء ٤: ٣١٦ - ٣١٧.

(٣) نقش أئمة در إحياء دين (بالفارسية) ٥: ٧١.

١٠..... مفهوم العصمة دراسة مقارنة بين ما كتبه السيد المرتضى والعلامة الحلي

فأولدت الكبرى أبا المؤابيين، والصغرى أبا بني عمون من بطون بني  
إسرائيل<sup>(١)</sup>

وأما الإنجيل فإنه وإن لم ينسب هذه التهم والذنوب للأنبياء، ولكنّه  
نسب إلى عيسى ما هو أعظم، وهو إدعاؤه الربوبية وكونه ابن الآله، وهي  
أخطر فكرة لتشويه مهمة الأنبياء ورسالاتهم الربانية.

---

(١) سفر التكوين.